مجلة آفاق سينمائية | المجلد: 07 والعدد: 01 | السنة: 2020 | ص 29 – ص 47

الأبعاد الجيوسياسية للصورة السينمائية الخاصة بتناول ظاهرة الإرهاب في دول المغرب العربي –دراسة تحليلية سيميولوجية على عينة من السلسلة الأمريكية الناجي المعين

The geopolitical dimensions of the cinematic image of dealing with the phenomenon of terrorism in the Maghreb countries -A semiological analysis of a sample of the American series Survivor Designated–

د. نبيل شايب[1]*

[1] جامعة الدكتور يحي فارس المدية – الجزائر – chaibnabil07@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/01/04 تاريخ القبول: 2020/02/09 تاريخ النشر: 2020/06/01

الملخص:

يهدف هذا المقال العلمي إلى إبراز الأبعاد الجيوسياسية للصورة السينمائية كونها قابلة للتسنين والتضمين، خاصة وأننا اليوم أمام تحديات جديدة من ناحية أساليب صناعة الأفلام ومضامينها وكذا أنماط تلقيها من طرف الجماهير

وعليه سنقوم في هذه الورقة البحثية بتحليل سيميولوجي للسلسلة الأمريكية الناجي المعين Survivor Designated من خلال الاعتماد على مقاربات مختلفة نستنطق من خلالها الأبعاد الدلالية والرمزية بهدف تحديد أبعاد توظيف الصورة السينمائية المعالجة لقضايا الإرهاب في دول المغرب العربي عامة وتوظيفها الدلالي على مستوى الجزائر

ومن أبرز النتائج المتوصل إليها يمكن القول أنّ المسلسل أثبت الصلة بين الدال والمدلول بواسطة خاصية التشابه أوالتماثل أوما أسماه السيميائي –رولان بارث –بوظيفتي الترسيخ والمناوبة التي بفضلها اتضحت جليا المعايير الجيوسياسية التي يحملها المسلسل والذي يجمع بين عدة عناصر تعبيرية تعطي رؤية متسلسلة للحدث الخاص بتجليات الحرب الأمريكية على الإرهاب في دول المغرب العربي.

الكلمات المفتاحية: السينما، الفيلم، السيميولوجيا، الدلالة، التأويل، الإرهاب

Abstract:

This scientific article aims to highlight the dimensions of the geopolitical cinematic image of being subject to tooting and inclusion, especially as we are today in front of new challenges in terms of filmmaking methods and their implications and as well as patterns received by the public and it will in this research paper analyzes semiology by relying on different approaches which dimensions Avatar Threads and a sample of the American survivor series appointed in order to determine the designated survivor dimensions employing cinematic image processing issues of terrorism in the Arab Maghreb countries and Algeria.

The most remarkable finding is that this series proves the connection between Dale and connotation. Through the nature of similarity or his semiotics, Roland Barthes, my task is to arm and rotate, which is obviously obvious. A series of geopolitical standards, combined with many elements of expression, provide a continuous vision of the United States' counter-terrorism actions in the Arab Maghreb countries.

Keys words: cinema, movie, semiology, words of significance, interpretation, terrorism

1. مقدمة:

أضحت الصورة السينمائية من مسؤولية السيميولوجيا، نظرا لاهتمامها بالعلامة والمعنى وبالممارسة الدالة لهما وفق مسار توليدي للمعاني والسياقات من خلال وصف وتحليل وتفكيك علاماتها حسب المستويات التي تقترحها المقاربات السيميولوجية، ومن ثمة إعادة بنائها من جديد والربط بينها ربطا يقوم على الانسجام والتفاعل.

هذا وتعد الولايات المتحدة الأمريكية من بين أكبر الدول المالكة لوسائل الإعلام، حيث أصبحت قوة لا يستهان بها مما عجل في حسم الريادة لصالحها، إذ أن لهذه القوة القدرة على تحقيق بعض الأهداف الإستراتيجية المسطرة وفق النموذج الأمريكي، إذ أنها سعت إلى تحقيق أهدافها عن طريق الإقناع وليس الإكراه. ومن بين الوسائل التي كرستها أمريكا في فرض هذه الهيمنة ولعب الدور القيادي نجد التلفزيون، حيث وضعت سياسة إعلامية محكمة من خلال توظيف أعمال تلفزيونية تخدم هذه السياسة وفقا لأهداف ثقافية سياسية، فأقحمت هذه الأعمال التلفزيونية كصناعة جديدة لا تقل أهمية عن الصناعات الأخرى ويتضح ذلك في الدور الذي تلعبه هوليوود من خلال التأثير في الشعوب فهي أكبر مروج للأفكار والقيم، مما دفعها لأن تعبر عبر رسائلها عن مدى مؤازرتها للسياسة الأمريكية ومناوئتها لمن تسميهم أعداء هذه السياسة، إذ عبرة عن هذه المضامين من خلال إنتاج أعمال تلفزيونية لها وقع أكثر من الخطاب السياسي.

2-الإجراءات المنهجية والمفاهيمية لموضوع الدراسة

2-1 الإشكالية

برزت أهمية التلفزيون لدى الباحثين في فترة وجيزة من خلال التطورات التي شهدتها هذه الوسيلة، لكونها تملك استراتيجية هادفة لعرض قراءة عميقة للعديد من المواضيع التي تقحمها عبر رسائل قد تكون إما ضمنية أو صريحة.

ويعتبر التلفزيون الأمريكي واحد من بين أقوى الأقطاب في العالم لما يحتويه من تنوع في منتجاته الإعلامية وهذا ما جعله يتربع على كبار الساحة الإعلامية في العالم، كونه

يعالج العديد من القضايا ويواكب العديد من التطورات عبر مواضيع متنوعة يتم فيها إقحام الكاميرا لإضفاء واقعية أكثر للموضوع المطروح.

فظاهرة الإرهاب مثلا، هي إحدى المواضيع التي سارع التليفزيون الأمريكي إلى تناولها كظاهرة استفحلت داخل المجتمعات وخاصة العربية والإسلامية منها، وهو ما تجسد في العديد من الأعمال من خلال مسلسلات تلفزيونية روجت كثيرا لمدى تغلغل هذه الظاهرة داخل هذه المجتمعات.

ومن بين هذه الأعمال والتي برزت في الساحة الإعلامية، السلسلة الأخير التي ظهرت في شهر سبتمبر الفارط تحت عنوان: الناجي المعين (désignated survivor) والتي أقحمت الجزائر كسابقة لم تحصل من قبل عبرة كاميرا التلفزيون الأمريكي.

وفي هذا السياق تم اختيار إشكالية البعد الجيوسياسي الذي يحمله مسلسل الناجي المعين والدور الذي يلعبه من خلال تناوله لظاهرة الإرهاب وذلك من خلال مقاربة التحليل السيميولوجي–مقاربة رولان بارث –للكشف عن المعاني والدلالات الصريحة والضمنية التي يحملها المسلسل.

وعليه نطرح التساؤل الآتي:

ماهي التضمينات الدلالية الخاصة بالأبعاد الجيوسياسية للسلسلة الأمريكية الناجي المعين désignated survivor من خلال تناولها لظاهرة الإرهاب في الجزائر؟

2-2 التساؤلات

1-ماهي المعاني والرسائل الضمنية التي نُقلت للمُشاهد عبر حلقات السلسلة؟

2-هل هناك أبعاد جيوسياسية يحملها هذا المسلسل؟

3- كيف مثلت الرسائل الايقونية واللسانية لسلسلة الناجي المعين مفهوم الإرهابي؟

4-ما هي تجليات الحرب الأمريكية على الإرهاب من خلال مسلسل الناجي المعين؟

5-هل يحمل المسلسل استراتيجية أمريكية جديدة اتجاه الجزائر؟

2-3 أهمية وأهداف الدراسة

وقد حاولنا من خلال الدراسة الميدانية تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في فهم الأبعاد الجيوسياسية لسلسلة الأمريكية الناجي المعين والدور الذي تلعبه من خلال تناوله لظاهرة الإرهاب والسعي لاكتشاف معالم وخصائص الصورة الموظفة للإرهاب في التلفزيون الأمريكي ومعرفة كيف تعاملت الإدارة الأمريكية مع ظاهرة الإرهاب، كما نهدف أيضا في دراستنا هذه للتعرف على الواقع الجيوسياسي الذي يحتله التلفزيون الأمريكي والسعي لإثبات الأسباب الحقيقية للمضامين ومختلف الدلالات والمعاني الخفية المحتواة داخل المسلسل.

2-4-مفاهيم ومصطلحات الدراسة

وقد ارتأينا في هذا البحث الإحاطة ببعض المفاهيم التي تمس موضوعنا بقوة وذلك لما توفره المفاهيم من خلفية نظرية، ذلك أن تحديد المفهوم الإجرائي يسمح لنا بضبط الإطار النظري الذي يربط بين أجزاء بحثنا، وجاءت هذه المفاهيم على النحو التالي:

مفهوم الإرهاب: Terrorisme

أ-التعريف اللغوي:

كلمة " إرهاب" من الفعل المزيد "أرهب" ويُقال أرهب فلانا أي خوفهُ وفزعهُ، وهونفس المعنى الذي يدل عليه الفعل المضعف (رهب) أما الفعل المجرد عن نفس المادة وهو(رَهِبَ) ومشتقاته، يرهب، رهبة، فيعني خاف وفزع، وفعله المزيد بالتاء وهو (ترهب) بمعنى (توعد) إذا كان الفعل متعديا فيقال: ترهب فلانا أي توعده، تستعمل أيضا في اللغة العربية صبغة استفحل من نفس المادة فنقول(إستزّهب) فلانا أي رهبه وأفزعه وأخافه [1]

ب-التعريف الاصطلاحي:

الإرهاب استخدام متعمد للعنف أو التهديد باستخدام العنف من قبل بعض الدول أومن قبل جماعات تشجعها وتساندها دول معينة لتحقيق أهداف سياسية واستراتيجية وذلك من

خلال ممارسة أفعال خارجة على القانون تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل في المجتمع [2]

ج-التعريف الإجرائي:

الإرهاب هو استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية، والإرهاب وسيلة تلجأ إليها بعض الحركات الثورية، وبعض حركات الثورة المضادة، كما تستخدمها بعض الحكومات والهيئات المعارضة على حد سواء، فالإرهاب الذي نقصده في الدراسة هذه يتمثل في الأعمال الإرهابية التي تشهدها الساحة الأمريكية عموما.

***تعريف الجيوسياسية (جيوبوليتيك):**

هو مصطلح حديث النشأة، بحيث برز كمفهوم في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، خاصة مع المدرسة الألمانية وعلى رأسها راتزل وكيجلين [3]

الجيوبوليتيك مصطلح من أصل يوناني متكون من جزأين أو كلمتين "**Geo جيو**" تعني الأرض وترمز إلى علم الجغرافيا، والثانية "**Politique بوليتيك**" وتعني سياسة الدولة. أي أن الكلمة مجملها تعني دراسة العلاقة بين الأرض والسياسة وهذا مغاير لمعنى ومفهوم الجغرافيا السياسية بالرغم من أن الجغرافيين السياسيين الأمريكيين لا يفرقون بينهما[4].

التعريف الإجرائي:

وغالبا ما تعني الجيوبولتيك: دراسة تأثير العوامل الجغرافية الاقتصادية والثقافية على سياسة الدول على العلاقات الدولية، لكن إذا ما اقترن هذا المصطلح بوسائل الإعلام فإن المفهوم يتغير اذ تنصب الدراسة حول تأثير الفواعل الإعلامية ويتجسد ذلك من خلال التنافس حول الاستحواذ على وسائل الإعلام ومدى السيطرة الإعلامية داخل فضاء معين سواء قد يكون محلي أو عالمي وتحددها معايير أربعة هي: البنية التحتية، الإنتاج الإعلامي، استهلاك المعلومة، تدفق المعلومات.

2-5 منهج الدراسة ومقاربات التحليل

اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج كيفي قائم على التحليل السيميولوجي لذلك يعرفه رولان بارث بأنه شكل من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الأيقونية والألسنية [5]

وبما أن موضوعنا هذا يستدعي أن يكون في الدراسة هناك جانبا تطبيقيا في تحليل مقاطع من حلقات المسلسل التلفزيوني لا بد من اختيار تقنية مناسبة لتحليلها. وهذا بغرض الكشف عن الدلالات الخفية والظاهرة التي تحملها المسلسلات التلفزيونية الأمريكية، فإنها تندرج ضمن بحوث تعتمد على التحليل السيميولوجي، ويعتبر العمل التلفزيوني من خلال المسلسلات المعروضة أبرز الأشكال التعبيرية التي اهتم بها الباحثون في مجال السيميولوجيا[6]

وعلى هذا الأساس فإنني اعتمدت في تحليلي للحلقات المسلسل على التحليل السيميولوجي واعتمدت على مقاربة "رولان بارث" كونها الأنسب للبحث عن الدلالات الخفية والكامنة للأنساق السيميولوجية التي تتضمنها حلقات المسلسل.

2-6 عينة الدراسة

يتمثل مجتمع البحث الذي اخترناه في دراستنا، يتمثل في سلسلة الناجي المعين والتي تتضمن 22 حلقة لا تزال محل عرض في قناة ABC الأمريكية.

وبالنظر إلى طبيعة الموضوع المدروس فإن أفضل عينة يمكن تطبيقها هي العينة العمدية (القصدية)، على اعتبار أن طريقة الاختيار تمّت بصفة عمديه وذلك من خلال تحليل عدد من حلقات السلسلة التي لها صلة بموضوع الإرهاب وهي الحلقات الخمسة الأولى من السلسلة، وسنقوم باختيار ثلاث حلقات ضمن السلسلة التي بثت أولى حلقاتها

في: 21 سبتمبر 2016، وهذا لمعرفة الأبعاد الجيوسياسية للسلسلة الأمريكية الناجي المعين ودورها في تناول ظاهرة الإرهاب.

وهذه الحلقات هي:

قمنا باختيار الحلقة الأولى لأنها تمثل المرآة التي تعكس طبيعة الموضوع، فهي بمثابة الافتتاحية التي بها يستطيع المخرج شد المتتبعين للمسلسل ومن خلالها يتم فهم الشخصيات المحركة للمسلسل. (الحلقة الأولى (35))

كما وقع اختيارنا على الحلقة الثالثة لان هذه الحلقة تعرف تطورا كبيرا فيما يتعلق بموضوع الدراسة، إذ يتم الاعتراف ببعض الأمور التي تزيد من عنصر التشويق فيما هو آت من حلقات. (الحلقة الثالثة (36))

هذا بالإضافة الى الحلقة الخامسة التي جاءت مكملة للحلقات السابقة وتعبر عن الهدف الذي سطر كموضوع للدراسة، حيث أفرزت لنا هذه الحلقة عن معطيات كبيرة تخص الموضوع جسدها لنا المخرج عبر عمل تلفزيوني مميز يتواءم وإشكالية البحث. (الحلقة الخامسة (37)).

3- تمثلات الأبعاد الجيوسياسية للسلسلة الأمريكية الناجي المعين "désignated survivor"

3-1 التحليل السيميولوجي وفق مقاربة رولان بارث

أ -القراءة التعيينية

المقطع الأول:

بداية المقطع الذي اقتبس من مسلسل الناجي المعين والذي بثته العديد من القنوات التلفزيونية على غرار قناة CTV الأمريكية. والتي أخذت منها هذا المقطع، كان تصويرا خارجيا ليليا وبلقطة P.G وبحركة الترافلينغ يبرز لنا مدينة من الأفق، وركز المخرج على

بناية ضخمة وبقبة بيضاء اللون تتخللها موسيقى هادئة في لقطة يريد منها المخرج التعريف بالمكان الذي سيتم فيه إجراء تصوير الأحداث.

تنتقل الكاميرا بلقطة نصف جامعة P.D.E يجمع فيها الرجل والمرأة وخلفهما ستة ساعات معلقة على الحائط بتوقيت مختلف. لتضع المرأة الصحن على الطاولة وتجلس هي أيضا فوق الطاولة بشكل مقابل للرجل.

وبلقطة نصف جامعة يبرز لنا المخرج حيرة الرجل وبعده مباشرة يرن الهاتف ليجيب الرجل ثم يقف بسرعة وهو يحمل الهاتف بيده اليمنى، هنا وبلقطة مقربة نرى المرأة تحمل هاتفا محمولا وهي تنادي باسم الرجل وتتجه نحوه.

ينتقل المخرج عبر لقطة مقربة نحو الباب ليفتح بقوة من قبل رجل اسود البشرة يلبس لباس محترم اسود من الخارج وقميص ابيض من الداخل ويضع ربطة العنق سوداء اللون، وخلفه مباشرة رجل أخر يدخل بعده يتجهون نحو الرجل الذي كان داخل الغرفة، ليطلب منه إخراج جهاز البلاك بيري، ليستخرجه الرجل من محفظته البنية اللون ويسلمه للرجل الاسود البشرة تحت موسيقى خوف وهلع.

مباشرة يدخل جينغل المسلسل بخلفية زرقاء داكنة وخمسة خطوط حمراء من الأعلى الى الأسفل وفي الخط الأحمر الذي في الوسط نلاحظ شكل رجل بلباس اسود مرفوق بظل وهو يمشي باتجاه عمق الصورة، وبعده مباشرة يكتب عنوان المسلسل بالبند العريض وبلون ابيض DESIGNATED SURVIVOR

المقطع الثاني:

مشاهد هذا المقطع جاءت بتصوير خارجي ليلي يوضح من خلاله المخرج عبر عدسة الكاميرا وبلقطة نصف جامعة P.D.E أربع أشخاص يلبسون لباس رسمي وكأنهم رجال

إسعاف ويضعون أقنعة وقبعات رمادية اللون وحول أفواههم عازل لدخول الهواء يحملون رفات شخص ملقى على الأرض وبموسيقى تدل الحزن.

لينتقل بنا المخرج في نفس المكان إلى لقطة أخرى نصف جامعة تبرز لنا كلبا يبدومدربا على البحث عن جثامين الضحايا يجره رجل أمين بحزام احمر، وإلى جنبهم نشهد شعلة من نار موقودة إلى جانب حطام بعض البناية، وبالقرب منها نرى رجل إسعاف ببدلة رمادية مع سماع أصوات لطائرات الهيليكوبتر وبموسيقى تدعو إلى الخوف والرعب.

تتوالى الأحداث وفي نفس المكان وبلقطة جامعة وبحركة الترافلينغ نحو الأفق تبرز لنا حطام كبير وأشخاص يهرولون يمينا وشمالا ويحملون ضحايا وآخرون يبحثون في الركام بألوان قاتمة.

المقطع الثالث:

في هذا المقطع الذي كان تصوير مشاهده ليلا وبتصوير خارجي استُهِل بلقطة نصف جامعة تبرز رجل يلبس لباس ازرق قاتم ومعلق على كتفه سلاح رشاش، ويلبس قفازين أسودا اللون، خلفه مباشرة يلاحظ علم أمريكا ويجنبه امرأة سوداء البشرة تلبس معطفا اسود وتضع قبعة رمادية اللون تمشي بخطوات هادئة وفي يدها باقة من الورد مغلفة بلون اصفر مشكلة من عديد الإزهار كلها صفراء اللون تم وضعها بهدوء بالقرب من صور جثامين الانفجار أين التقط المخرج الصورة من وراء سياج حديدي وبموسيقى مرعبة.

يتبع بلقطة P.R.T تبين امرأة سوداء البشرة بشعر اسود طويل ممزوج بلون أحمر ترتدي معطف ازرق وتحمل ميكروفون بيدها اليمنى وفي إصبعها البنصر خاتم فضي اللون وخلفها نجد رجالا بلباس رسمي.

المقطع الرابع:

استهل المخرج هذا المقطع بلقطة نصف جامعة P.D.E بتصوير ليلي خارجي يبرز من خلاله شخص ببدلة خضراء وبقفاز اسود ويلبس قناع واقي ويحمل شيء في يده لونه

أخضر ويمشي به بخطى متثاقلة ليسلمه لشخص آخر جالس يلبس نفس اللباس ليستلمه منه ثم يضعه داخل علبة، وخلفهم مباشرة يبدو حطام أصاب احد البنايات لتتغير حركة الكاميرا بطريقة بانورامية نحو اليسار وتبين لنا شخص أبيض البشرة ذو شعر اسود ينظر للحطام ويتحدث مع زميلة ذو البشرة السوداء داخل خيمة خضراء اللون، هذان الشخصان يلبسان لباس رسمي مكتوب عليه F B I يتجهان داخل الخيمة كما يلاحظ هناك العديد من الأشخاص يلبسون نفس اللباس الرسمي ويدخلان في حوار ثلاثي يجمعهم بامرأة بيضاء تجلس على كرسي ويقابلها حاسوب محمول وبجنبه مصباح يشع بلون ابيض.

ب –القراءة التضمينية:

استنادا إلى كون التحليل التضميني لأي نسق سيميولوجي استقراء لما تم وصفه في القراءة التعيينية واستنطاق مختلف العلامات والرموز الأيقونية والرمزية إضافة إلى تلك العلامات الموسيقية المصاحبة للمقاطع المصورة. حيث خلصنا في قراءتنا التعيينية للمقاطع الأربعة فيما تعلق بالحلقة الأولى إلى:

المقطع الأول:

قبل الخوض في تحليل اللقطات المختارة لابد أن نتوقف أولاً عند الجنيريك الذي يكتسي أهمية في البناء السردي للمسلسل وفي معرفة الشخصيات، السينارسيت المخرج...الخ وهو بمثابة المفتاح الذي يمكن من خلاله الدخول إلى أي مسلسل او فيلم .

فهو يحتوي على عناصر مهمة لها علاقة مباشرة بالمسلسل ومنها العنوان والتعريف بالمسلسل حيث يقوم بوظيفة إيضاحية، بمعنى أن المعلومات التي يعرضها على المشاهد يمنحه احتمال معرفة ما سيحدث في المشاهد، ويعمل أيضا على خلق عملية اتصالية بين المسلسل والمشاهد، فمع بداية السرد المسلسلي تنشأ علاقة بين الطرفين[7].

وفي هذا السياق يمكن تقسيم جينيريك مسلسل الناجي المعين إلى جزأين: الجزء الأول يمثل مرحلة ما قبل عرض عنوان المسلسل، والجزء الثاني يمثل مرحلة ما بعد عرض عنوان المسلسل.

مرحلة ما قبل عرض عنوان المسلسل:

تبدأ هذه المرحلة بظهور أول لقطة P.G (لقطة عامة) وبحركة الترافلينغ نحو اليسار تبرز بناية البيت الأبيض خصصها المخرج من أجل أن يعرف المشاهد حيثيات المسلسل.

مرحلة ما بعد عرض عنوان المسلسل:

تدور أحداث المقطع الأول من الحلقة الأولى لمسلسل الناجي المعين في غرفة وزير الإسكان والتنمية العمرانية "توم كيركمان"، حيث تضمن المشهد لقطات ثابتة وبوتيرة تصوير متثاقلة وبزوايا تصويرية عادية تجمع بين الوزير وهويحاور زوجته "أليكس" وابنته "بيني" ويشرب مشروب كحولي ويضع ساقيه فوق الطاولة كدليل على انه بعيد كل البعد عن كل ما هو رسمي في إطار عائلي يسوده السلام والحب كدلالة على أن الأمور تجري بشكل طبيعي وعادي.

ثم ليتحول نسق النقاش بعد أن تم حدوث التشويش التقني لخطاب الرئيس الأمريكي الذي كان يتابعه "توم" كدلالة على أن هناك شيء ما قد حصل داخل بناية البيت الأبيض وبنسق موسيقي بوقع سريع ولقطات متسارعة لتتغير أحداث المسلسل بدخول جهاز الأمن كدلالة على أن الوضع قد ازداد سوءا وبالخصوص لما طلب من " توم كيرمان" أن يسلمهم الهاتف المحمول، هذا ما صعد من وثيرة الوضع ليفاجأ الجميع بإعلان مفاده أن مبنى البيت الأبيض تم استهدافه وبحدوث انفجار كبير حول المبنى.

ليختم المقطع بظهور جينيريك البداية الذي يظهر بألوان زرقاء وخطوط عمودية حمراء كدلالة على ألوان العلم الأمريكي ويظهر لنا داخل الخط الذي بالوسط شكل " توم " بلون اسود قاتم لا يبرز ملامح الوجه وكأنه يتجه إلى العمق كدلالة على أن هذا الرجل سوف

يكون له ثقل في دولة اسمها الولايات المتحدة الأمريكية. ليخلص المخرج بكتابة عنوان المسلسل DESIGNATED SURVIVOR ببند عريض وتتخلله موسيقى تنبض بواقع جديد ستعيشه الولايات المتحدة الأمريكية.

عنوان المسلسل:

اختير هذا العنوان" الناجي المعين" لكون ان الوزير الأسبق للسكن والتهيئة العمرانية لم يكن ضمن الحاضرين للخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي على جمهور الوزراء وبعد الانفجار الذي لحق بالبيت الأبيض الأمريكي راح ما يقارب 1000 شخص ضحية للاستهداف الذي خلف وفاة الرئيس والطاقم الوزاري ولم ينجو سوى (توم) ليعين رئيسا لأمريكا كونه الناجي الوحيد الذي سيعين أمريكا في الخروج من هذه الأزمة.

المقطع الثاني:

تدور لقطات هذا المقطع في المكان الذي تم الانفجار به وهو بناية "البيت الأبيض" والتي تم استهدافها، وفي مشهد مأسوي ومن خلال لقطات مقربة تم إبراز مدى الحطام الذي خلفه هذا الانفجار من ضحايا يتم نقلهم من طرف مسعفين عل وعسى أن يكون هناك ناجون كإشارة واضحة على مدى قوة الضربة التي تعرض لها مبنى البيت الأبيض ومدى قوة وحنكة الشخص المدبر لهذه الضربة الموجعة، أيضا عرج المخرج على كلب أمن مدرب هو أيضا يبحث عن الضحايا الذين وقعوا جراء هذا الانفجار كما يحيط به شعلة من نار

خلفها الحطام كدليل موح إلى مدى فظاعة الواقعة ، وبحركِيَة كبيرة يلاحظ أن المسعفين يهرعون إلى البحث عن الضحايا ونقلهم على جناح السرعة من أجل إسعافهم.

ليختم المخرج المشهد بلقطة مقربة لعضوية الاستخبارات الأمريكية F.B.I"هانا" كدليل على ان الانفجار لا يعلم له أي خلفية او من هي هوية الفئة التي استهدفه البيت الأبيض وعلامات الدهشة والحسرة التي تبدو على ملامحها.

ووظف موسيقى تبعث بالهلع والرعب والخوف جراء الوضع الكارثي الذي حل ببناية "البيت الأبيض" اذ حملت الموسيقى التصويرية عدة معاني رمزية ساهمت في تدعيم النظامين البصري والألسني.

المقطع الثالث:

عبر مخرج الفيلم في بداية هذا المقطع على حزن وأسف الجميع بعد الهجوم الذي استهدف مقر البيت الأبيض من خلال إبراز أشخاص يضعون ورود صفراء اللون بالقرب من جثامين الضحايا على اعتبار أن المدونة اللونية للون الأصفر لها دلالة على الحقد الذي يحمله الأمريكيون اتجاه من استهدفوا مبنى البيت الأبيض، ليتواصل بعد ذلك نقل المشاهد من ساحة الحدث وذلك بإبراز وبلقطة مقربة صحفية سوداء البشرة كدليل على أن الأمريكان دولة تجمع كل الأجناس بما فيهم الأفارقة، حيث أكد المخرج في هذا المقطع على هذه اللقطة في كون هذه الصحفية تمسك ميكروفنا بيدها اليمنى بشدة في إشارة منه إلى أنها تشعر بخوف وهلع كبير وهي تصرح قائلة:" يعتبر هذا الهجوم الأكثر تدميرا على مدينتنا منذ 11 سبتمبر" في رسالة منها إلى أن هذا الهجوم هو هجوم مدبر ومنظم ويأتي في المرتبة الثانية بعد الهجمات الإرهابية التي استهدفت مبنى التجارة العالمي في: 11 سبتمبر 2001.

ليردف المخرج لقطة مقربة لشخص يحمل شمعة وهو يلبس قفاز أسود ويضعها بالقرب من صورة الرئيس الأمريكي كدلالة على الحسرة والأسف لفقدان شخص كان بمثابة الشمعة التي

تنير لهم البلاد، وخلف هذه الشمعة نلاحظ لافتة باللون الأزرق مكتوب عليها **باللغة الانجليزية we are with you**

التي تدل على أن الجميع مع الرئيس وبجنبها مباشرة هناك رمز مرسوم على شكل يد بشرية مفادها أن هناك أياد دخيلة تريد تدنيس البلاد.

المقطع الرابع:

اعتمد مخرج المسلسل في المقطع الرابع على الأسلوب التصويري الذي ساهم في خلق رمزية دلالية خلفت نوع من التكامل بين النظام البصري والألسني حيث استهل المخرج هذا المقطع وبلقطة مقربة في الساحة بلمسة إبداعية فنية جمالية وكأنه يحاول أن يحافظ على الوظيفة التواصلية بينه وبين مشاهد اللقطة بكل احترافية ومهنية صور لنا المشهد الذي تم به الانفجار وسط خراب ودمار كبير حيث ابرز لنا اللغم الوحيد الذي لم ينفجر كدلالة منه على أن الاستهداف الذي حصل كان عن طريق انفجار لعديد الألغام من هذا القبيل، وهي مصنوعة من معدن حديدي خالص تنبأ على أنها تقليدية الصنع وليست من صنع أمريكي. لينتقل بنا المخرج تدريجيا إلى تصوير داخلي وبلقطة نصف جامعة ليبرز لنا اثنان من أفراد F.B.Iيتحاوران حول صنع هذه القنبلة ويتقدمان نحو مكتب الاستخبارات الأمريكية وهم يمارسون تحرياتهم حول الوضع بحيث صرح احدهم قائلا بأن: هذا اللغم يعود الى العهد السوفياتي وهو مضاد للدبابات في إشارة منه إلى أن للاتحاد السوفياتي له دخل في هذا الانفجار، سرعان ما يرد عليه زميله قائلا: هناك الآلاف منه لازالوا في أفغانستان دلالة بأن الضربة الموجعة التي إصابة أمريكا هي من أياد أفغانية، وما هي إلا دعاية مباشرة إلى أن جماعات الإرهاب الجهادي هي المتسبب الأول في هذا الانفجار.

4- النتائج العامة للدراسة

فمن خلال تحليلنا السيميولوجي للمشاهد المختارة –محل الدراسة–يمكن القول أنّ المعاني والرسائل المشفرة لسلسلة الناجي المعين، التي قمنا باستقرائها من خلال الاستعانة بمقاربة رولان بارث سمحت لنا إلى استخلاص النتائج التالية:

1. كشفت لنا الرسائل الضمنية التي جسدت في المسلسل والتي توصلنا لاستنطاقها وفق ما تضمنته مقاربة رولان بارث، نجد أن التفوق الأمريكي يكمن في العمل بالقلب والشجاعة وهوما تجسد من خلال الرغبة الجامحة التي يتميز بها جنود الجيش الأمريكي في القبض على "مجيد نصار" حيا حتى وإن كان على حساب حياتهم على اعتبار أن "مجيد نصار" هو العقل المدبر للاستهداف الذي حصل بالبيت الأبيض.

2. اتضح لنا جليا أن المَشاهد محل الدراسة المحللة سيميولوجيا حسب ما تضمنه رولان بارث في جانبها التعييني والتضميني والألسني، يتضح أن التمثيلات الأيقونية ساهمت بخلق جومن التشويق والإثارة، حيث أظهرت لنا عدسة المخرج النظرة الأمريكية لمصطلح الإرهاب في حد ذاته، خاصة وأن هذا المصطلح يشهد تضاربا فكريا بين العديد من المنظرين في الشأن الجيوسياسي.

3. توصلنا من خلال التحليل السيميولوجي أن المسلسل يجمع بين عدة عناصر تعبيرية تعطي رؤية متسلسلة للحدث الخاص بتجليات الحرب الأمريكية على الإرهاب حيث كشفت لنا بعض المقاطع التي أخضعناها للتحليل أن الإستراتيجية الأمريكية تعتمد كثيرا على إلغاء حاجزي الزمان والمكان بهدف تحقيق سياستها، حيث أظهرت مقاطع الحلقة الخامسة هيمنتها من خلال الهجوم الذي قامت به على أراضي المغرب العربي، والذي يؤكد أن أمريكا غايتها الأسمى هي فرض وجودها حتى وعلى حساب الآخر.

4. يحمل مسلسل الناجي المعين إستراتيجية جديدة اتجاه الجزائر حيث اعتمد صاحب هذا العمل التلفزيوني على أسلوبيي الإقناع والتأثير قصد ترسيخ صور ذهنية لدى المشاهد على اعتبار أن الإرهابي الجزائري هو شخص مندفع، وهذا كله بغرض تسويق أمريكا لصورة

نمطية مسيئة للجزائر باعتبارها –حسب المسلسل–بأنها بلد مصدر للإرهاب والأعمال الإرهابية من منظور أمريكي، خاصة وأن المسلسل كان يحمل عدة أبعاد، تظهر من خلالها بعض المشاهد على أنها حقيقية.

5. تركيز المخرج على إنسانية وعطف الجيش الأمريكي على الأطفال الرهائن والعمال الذين كانوا يعملون داخل المستشفى الذي تم فيه الهجوم، على اعتبار أنه كان بإمكانها تفجير المبنى مما يتسبب في قتل الأبرياء إلا أن هذا لم يحصل بحيث قاموا بعملية هجومية من أجل هدف واحد وهو "مجيد نصار." وهي دلالة واضحة على أن الجيش الأمريكي وهمه الحفاظ على حياة الأبرياء.

6. يبعث المسلسل رسالة مفادها أن وجود العرب والمسلمين في الولايات المتحدة يشكل خطرا على أمنها وسلامتها، وهي رسالة ضمنية أراد المخرج نقلها للجمهور خدمة لسياسة الأمريكية تحديدا، ذلك أن العربي حسبهم مهما كانت ثقافته أو ديانته أو منصبه يبقى غريبا في الولايات المتحدة، عكس الجاليات الأخرى التي تندمج بسهولة داخل المجتمع الأمريكي.

7. كشفت القراءة السيميولوجية لمختلف الأنساق البصرية تأكيد الصلة بين الدال والمدلول كانت واضحة بقوة بواسطة خاصية التشابه أوما أسماه السيميائي –رولان بارث – بوظيفتي الترسيخ والمناوبة التي بفضلها اتضحت جليا المعايير الجيوسياسية التي يحملها المسلسل والتي تمثلت في: قدرة الصناعة التلفزيونية الأمريكية في التحكم في المعلومة بطريقة محكمة وفق خطة إستراتيجية، فالإنتاج الإعلامي الأمريكي وبالتحديد الصناعات التلفزيونية هي واحدة من بين الموارد التي يُعتمد عليها من أجل نقل وزرع الأفكار ذات الخصوصية الأمريكية وتنبثق من الهيمنة الأمريكية ومدى النفوذ والتوسع عبر العالم، أيضا فيما تعلق بمدى تدفق المعلومات وهو ماتُؤكِدَ من خلال قوة هذا المعيار وتأثيره الجيوسياسي في مجالات متعددة (السياسية، الدبلوماسية، الاقتصاد، الجهاز العسكري) كما يتحدد لنا

معيار آخر وهو إستهلاك المعلومة من خلال شراء حقوق البث وإعادة البث على نطاق عالمي يصل مداه إلى العديد من دول العالم.

8. اتضح لنا جليا أن المَشاهد محل الدراسة المحللة سيميولوجيا حسب ما تضمنه رولان بارث في جانبها التعييني والتضميني والألسني، يتضح أن التمثيلات الأيقونية ساهمت بخلق جومن التشويق والإثارة، حيث أظهرت لنا عدسة المخرج النظرة الأمريكية لمصطلح الإرهاب في حد ذاته، خاصة وأن هذا المصطلح يشهد تضاربا فكريا بين العديد من المنظرين في الشأن الجيوسياسي.

9. مما سبق يمكن القول أن العمل التلفزيوني تضمن لمسة إبداعية فنية مكنت من وصف ملامح الشخص الذي أطلق عليه–حسب السلسلة–بالإرهابي على أنه ذلك الشخص الذي تتضح فيه معالم رفض السلم، القتل، العنف، الكراهية، أيضا بأنه شخص متعطش للقتل وحقن الدماء، دائما يظهر وهويرتدي عمامة وقميص وبلحية كبيرة، قوي مع الجماعة ضعيف لما يكون وحده، يمسك برهائن وهم أطفال صغار، كلها دلالات توحي إلى استصغار لكل من وسمتهم السلسلة بالإرهابيين.

خاتمة

كشف لنا التحليل السيميولوجي للحلقات مسلسل الناجي المعين من خلال تطبيق مقاربة رولان بارث، أن لهذا المسلسل أبعاد جيوسياسية إعلامية رسخت الهيمنة الأمريكية على الأعمال التلفزيونية من خلال تناولها للعديد من القضايا وعلى رأسها موضوع الإرهاب، هذا الأخير الذي استفحل بقوة خصوصا داخل المجتمعات العربية، هذا ما استدعى لأن تخصص الولايات المتحدة الأمريكية أعمالا تتناول من خلالها هذه الظاهرة بطريقة ناعمة بدل أن تستخدم القوة العسكرية، فكانت القوة الناعمة هي البديل المناسب والتي لعبت دورا لا يقل أهمية عن القوة الاقتصادية والعسكرية.

الهوامش:

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، ط3 ، المجلد الأول، بيروت ، 1955 ،ص ص 436-437.

[2]إبراهيم أنيس و آخرون ،المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط 2، الجزء الأول ، 1972 ، القاهرة ص376

[3] محمد رزيق، الجيوبوليتيكا المفاهيم و الدلالات المدارس و النظريات،دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر ،2014، ص20

[4] محسن زوبيدة ،محمد حمزة بن قرينة ،محاضرات حول جيوبوليتيك البترول في العالم موجهة لطلبة جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، 2013-2014 ، ص02

[5] نبيل شايب ، دلالات موسيقى الإشهار التلفزيوني، دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من الومضات الإشهارية في القنوات التلفزيونية الجزائرية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال تخصص سيميولوجيا الاتصال ، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03 2014/2013 ص 13

[6] محمود إبراقن ، ماهي السينما السينما فن و لغة ووسيلة اتصال ، الجزء الأول ، منشورات المبرق ، الجزائر 2010 ، ص 120

[7]جمال شعبان شاوش ، صورة الإرهاب في السينما الجزائرية تحليل سيميولوجي لفيلمي المنارة ورشيدة ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال،جامعة الجزائر03 ، 2009 /2008 ص223